# شليمون بيت شموئيل والفن الشمولي

حنا ابو آشور

المغني شليمون بيت شموئيل ، العائد من التاريخ السحيق ، باحثاً عن الأصالة في الأعماق اللا متناهية ، يسبر الأغوار ليؤدي الرسالة الخالدة عن أعمال شعب عريق مهدد بالزوال والإنقراض . أعماله لوحات مرسومة بالكلمات الأدبية والشاعرية ، وبالفن الموسيقي الآشوري الأصيل لتكوين لوحات غنائية ، مصقولة بالفن الشامل . منذ بدايته الأولى ، كان على يقين بأن نجاح الأغنية ، في كل زمان ومكان يجب أن تجتاحها رياح الفلسفة لتبقى جزء من أصالة شعب . لوحاته الغنائية تعبر عن الثورة والنضال والمعاناة والحنين إلى الوطن . التغني بالماضي والحاضر والمستقبل ، مع خلفية ذات قوة ، إعطاء الأمل المشرق ، بث الروح القومية في النفوس ، التغني بالوحدة القومية لشعب منقسم إلى طوائف مذهبية وأحياناً العشائرية . التغني بالأرض والزرع والفلاح والتغني حتى بالرعاة مع لمسات الطبيعة الخالدة . فكسبت لوحاته شمولية الفن الغنائي ، وذلك بألحان فولكلورية وبعضها بألحان مستوحاة من التراتيل الكنسية ، فلقبه البعض من المثقفين الآشوريين بشليمون ذو الصوت الكنسي ، وأحياناً شليمون مغني الأمة الآشورية . أعماله تبقى لأنه أشبه بنحات بين يديه المطرقة والإزميل لينحت تماثيله الخالدة . لوحاته الغنائية مرسومة بريشته الساحرة وهي أشبه بلوحات فنان عظيم .

إن شليمون يعود دائماً إلى الينابيع ليحافظ على الأصالة الفنية . أغانيه نابعة من قلب متألم ذو جرح لا يندمل . مثل أغنيته « سمّيل » الملحمة ، و « أتذكر إسم آشور بإحترام » ، وهي الأولى في تأليفه الفني والأدبي . قومية محضة دعوة إلى الوحدة بين أبناء الشعب الواحد المنقسم إلى مذاهب . وهذه بعض كلماتها:

« أرسم على العلم صورة النسر
سأمد جسراً بين نينوى وبابل
أنا لم أخلق لكي أكون عبداً
ولست مرضاً لأبقى عاهة
آشوري وهذا هو إسمي »

ومن أعماله لوحته بعنوان « أكارا » الفلاح مع الوصف الرائع لأرض الوطن ، بحكاية مأساوية للفلاح الكادح الذي يعمل في كل الفصول بجهده وعرقه وبنشاطه المتدفق بحيوية وعزم وإيمان . فيأتي موسم جني المحاصيل فيعود الفلاح إلى بيته خاوي اليدين ، متألماً بجراح السنين وظلم الإقطاع إلا أن هذا الفلاح يبقى على أمل بأن يوم السلام سيأتي ويطير الحمام الأبيض في سماء حقول القمح والشعير ، وسيلعب الأطفال الصغار في البيادر ويتغنون بمواسم الخير والبركة.

ومن أعمال بيت شموئيل لوحته الرائعة «أربا إيلو» أي مدينة أربيل الحالية ، مدينة الآلهة الأربعة . هذه الأغنية لاقت رواجاً هائلاً في أوساط الشعب الآشوري ، وأصبحت مثل قنبلة ، لا زال دويها يسمع حتى الآن . لوحة رائعة في الميثولوجيا . مدينة عريقة وقديمة في التاريخ يحرسها أربعة آلهة ، مدينة محصنة بالقوة الإلهية والجمال ، مدينة العذارى اللواتي هن رمز النقاء والطهارة .

ونرى بيت شموئيل يتربع على عرش الفن من خلال البومه الثالث بعنوان «نهرين الأم» ، لوحة غنائية مزخرفة بالكلمات الأدبية ربط وتكامل أرض الوطن شماله بجنوبه ، العناق الأبدي بين السهول والجبال. الحوار بين عرائش الكروم وغابات النخيل ، إلتقاء دجلة والفرات في فلسفة الخلود ، الحوار والمحاكاة بين الشمس والقمر ، مناجاة الوطن المليئ بالورود كمناجاة الأم المليئة بالحنان المتدفق إلى رضيع فوق صدرها . يستمد القوة من الأبراج والزقورات والأعمدة الشامخة . إن التغني بالماضي يعطي القوة للمستقبل . وهذه بعض المقاطع منها:

دعيني ألمس ألواحك المقدسة
لكي أشعر بالقوة والنضال
أدفئيني بشمس كروم العنب وأشجار النخيل
أحرسيني تحت قمر بابل ونينوى
لأنك خلقتي الجبابرة

شليمون مغنياً من الطراز الأول . ومحاضر بارع في تاريخ الفن الموسيقي ، حيث ألقى محاضرات عديدة في أوربا وأمريكا وكندا .

بيت شموئيل ، من خلال أعماله ، نراه شخصية ذائبة في حب أبناء شعبه ووطنه . لذلك نتمنى من بيت شموئيل المزيد من الأعمال الفنية . لأن بيت شموئيل لم يكن يوماً ما من تجار الفن الرخيص ، لذلك لم يترك لنا باب أو حتى نافذة صغيرة للنقد الفني . بنى برجه العاجي الفني الشامخ كشموخ برج بابل ، والعيش مع عامة الناس بتواضعه وأخلاقه المثالية .

حنا أبو أشور

اطلب أخر اشرطة المغني الكبير
شليمون بيت شموئيل
من مكتبة الإتكال

الأغاني التي يحتوي عليها الشريط
نهرين الأم
إبنة أمتي
أنا مسافر
أود أن أعيش حراً
قلبي الحزين
إسم أشور